

نضال المجاهدين والمجاهدات في منطقة غرداية خلال الثورة التحريرية الجزائرية

The Struggle Of Mujahideen And Mujahidat In Ghardaia During The Algerian Liberation Revolution

جامعة غرداية / الجزائر	التاريخ الحديث والمعاصر	نصيرة نواصر - أستاذ محاضر أ nouacer.nassira@univ- ghardaia.edu.dz
جامعة غرداية / الجزائر	التاريخ الحديث والمعاصر	صالح بوسليم - أستاذ التعليم العالي Salahboussalim@yahoo.fr
DOI :		

الإرسال: 2025/10/10 القبول: 2025/11/18 النشر: 2025/12/20

ملخص:

تناول هذه الدراسة دور المجاهدين والمجاهدات في غرداية، متليلي، والمنيعية خلال الثورة الجزائرية (1954-1962)، مع التركيز على المرأة الصحراوية. رغم الظروف القاسية، كانت هذه المناطق قواعد دعم حيوية. شاركت النساء كفدائيات، مسبلات، ومناضلات، بتنفيذ عمليات عسكرية، نقل المعلومات، وتقديم التموين والرعاية الطبية. قبل الثورة، عانت المرأة من الظلم الاستعماري والتخلف الاجتماعي، لكن انخراطها في الحركة الوطنية هيأها للنضال. وتستند الدراسة إلى شهادات حية ووثائق محلية، مُسلطة الضوء على معارك وصمود السكان ضد القمع الفرنسي.

كلمات مفتاحية: الثورة الجزائرية؛ المرأة الصحراوية؛ غرداية؛ المنيعية؛ قبائل الشعانية.

Abstract:

This study explores the role of mujahideen and mujahidat in Ghardaïa, Metlili, and El Meniaa during the Algerian Revolution (1954-1962), focusing on Saharan women. Despite harsh conditions, these regions were vital support bases. Women served as feda'iyat, musbilat, and activists, conducting military operations, relaying information, and providing supplies and medical care. Pre-revolution, women faced colonial oppression and social backwardness, but their involvement in the national movement prepared them for struggle, the study relies on oral testimonies and local documents, detailing battles, and local resilience against French repression.

Keywords : Algerian Revolution; Saharan Women; Ghardaia; El Meniaa; Chaamba Tribes

مقدمة:

تُعد الثورة الجزائرية (1954-1962) من أعظم الثورات التحريرية في القرن العشرين، حيث شملت جميع أنحاء الوطن، بما في ذلك المناطق الصحراوية التي غالبًا ما تُغفل في الروايات التاريخية الرسمية. برزت مناطق غرداية، متليلي، والمنيعية كقواعد دعم حيوية رغم بعدها الجغرافي وبيئتها الطبيعية القاسية. ساهم رجال ونساء هذه المناطق في تعزيز الثورة من خلال الكفاح المسلح، الدعم اللوجستي، والنشاط السياسي، مما جعلها جزءًا لا يتجزأ من مسيرة التحرير الوطني

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على دور نساء غرداية، متليلي، والمنيعية في الثورة، مستندًا إلى شهادات حية، و محلية. كما يركز البحث على الهياكل الثورية، الشخصيات المجاهدة، وردود أفعال السكان تجاه السياسة الاستعمارية الفرنسية. في ظل ندرة المصادر الرسمية، اعتمدنا بالمقال على الروايات الشفوية، المذكرات الشخصية، والمخطوطات المحلية لإعادة بناء هذا الجزء من التاريخ الوطني. كما نحاول إبراز الأدوار المنسية للمرأة الصحراوية وبالجنوب الجزائري في الكفاح الوطني.

1. الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية للمنطقة:

1.1. مدينة غرداية :

تقع مدينة غرداية في شمال الصحراء الجزائرية، وكانت تُصنف إداريًا خلال الثورة ضمن الناحية الثالثة، المنطقة الثالثة، الولاية السادسة. تحدها شمالًا ولايتا الأغواط والجلفة، شرقًا ولاية ورقلة، غربًا ولايتا البيض وأدرار، وجنوبًا ولاية تمنراست. موقعها الاستراتيجي جعلها مركزًا حيويًا للثورة في الجنوب (بيشي، 2001: 12).

يتميز مناخ غرداية بالجفاف القاري، مع مدى حراري كبير يوميًا وفصليًا. في الشتاء، تنخفض درجات الحرارة إلى ما بين 1° و 15° مئوية، مع برودة قاسية ليلاً، بينما تصل في الصيف إلى 35°-45° مئوية. التساقط المطري ضعيف جدًا (70 ملم سنويًا)، ويتسرب الماء عبر الرمال، مما يقلل من المخزون المائي السطحي (رسيوي، 2014: 20)

2.1. مدينة متليلي :

تقع متليلي بين دائرتي عرض 32° و 37° شمالاً، وبين خطي طول 3° و 14° شرقاً، على ارتفاع 525 متراً فوق مستوى البحر، وتبعد 675 كم عن العاصمة. وصفها دوماس بأنها تقع على ربوة في أعلى وادي متليلي، محاطة بسور بثلاثة أبواب (الظهر، الجزيرة، والغربي). يضم الجزء الشرقي امتداداً مفتوحاً، مع مسجد وسوق الكسوة. تشير الدراسات إلى أن عمارتها القديمة، مثل المسجد العتيق (550هـ/1156م)، تعود إلى العهد البربري (بيشي، 2001: 30).

وتختلف الروايات حول أصل تسمية متليلي، لكن الرواية الشائعة تشير إلى أن قبائل الشعانبة، القادمين من فزان (ليبيا)، استقروا في وادي ليلي وبنوا قصرًا هناك. عند وصولهم إلى المنطقة الحالية، وجدوا تشابهاً مع وادي ليلي، فسموها "مثل ليلي"، وأصبحت متليلي (سويلم، 2011: 45).

يتميز مناخ متليلي بالحرارة العالية صيفاً (43° - 48° مئوية) والبرودة القارسة شتاءً (أقل من 0° مئوية). الجفاف هو السمة الغالبة، مع تساقط مطري ضئيل وتقلبات حرارية ملحوظة في مارس، أبريل، نوفمبر، وديسمبر (بيشي، 2001: 35).

3.1. مدينة المنيعية:

تقع المنيعية في جنوب الجزائر على خط عرض $30^{\circ}54'$ شمالاً وخط طول $2^{\circ}52'$ شرقاً، على ارتفاع 397 متراً فوق مستوى البحر، بمساحة 4900 كم². تبعد 870 كم عن العاصمة، وتحدها شمالاً غرداية، جنوباً تمنراست، شرقاً ورقلة، وغرباً أدرار. يبلغ عدد سكانها حوالي 50 ألف نسمة (أحمد، 2014: 28).

عُرفت المنيعية قديماً باسم "تاويرت" باللغة البربرية، نسبة إلى موقعها المعزول الذي جعلها عرضة للغزو. تأسست في القرن السادس الهجري، وأُطلق عليها اسم "المنيعية" نسبة إلى القصر المنيع الذي يحيي سكانه من الأعداء (خميسة، 2011: 50).

ويتميز المناخ بالجفاف الصحراوي، مع مدى حراري واسع. تتراوح درجات الحرارة شتاءً بين 1° و 25° مئوية، وصيفاً بين 18° و 48° مئوية، مع اعتدال في الربيع والخريف (أحمد، 2014: 32).

تُعد المنيعة من أقدم المدن الجزائرية، حيث استقرت قبائل الشعانية في القرن السابع الهجري بعد هجوم على بني خفيان والاستيلاء على القصر القديم. سكنها ست قبائل، مما عزز مكانتها كمركز مقاومة (زيقلية وبابكر، 2016: 60).

تقع مدينة المنيعة في الجنوب الجزائري ضمن ولاية غرداية، وتُعد من أكبر مناطق الجنوب من حيث المساحة والتنوع الجغرافي، إذ تمتد بين العرق الكبير غربًا وهضبة تادميت شرقًا، ما يجعلها جسرًا استراتيجيًا بين شمال الجزائر وعمقها الصحراوي. يشتهر سكانها بالكرم، والشجاعة، والارتباط الوثيق بالعادات والتقاليد، وقد سكنت قبيلة الشعانية هذه المنطقة منذ قرون.

كان المجتمع في المنيعة ذا طابع قبلي يعتمد على الفلاحة والرعي كمصدر رزق رئيسي، وكان يتميز بتضامن جماعي قوي، ما سهّل احتضان العمل الثوري لاحقًا. وقد ساعد الموقع الجغرافي للمنيعة في أن تكون محطة عبور للمجاهدين ومخبأ آمنًا للإمدادات والمسلمين.

لقد أدرك المستعمر الفرنسي مبكرًا أهمية هذه المنطقة، فعمل على تعزيز تواجده الأمني فيها من خلال إنشاء مراكز مراقبة وتعذيب. غير أن عزيمة السكان، وإيمانهم بقضية التحرر، جعلتهم يواجهون القمع بأشكال متعددة من المقاومة، فكانوا سندًا فعليًا للثورة منذ بدايتها.

وفي هذا السياق، سنتناول مختلف أوجه النضال في المنيعة اعتمادًا على شهادات المجاهدين والمجاهدات والوثائق المحلية التي ساهمت في حفظ الذاكرة الوطنية.

2. التركيبة الاجتماعية ودور قبائل الشعانية:

تُعد قبائل الشعانية من أعرق القبائل التي استوطنت منطقة المنيعة منذ قرون طويلة. وتنحدر أصولهم من القبائل العربية الهلالية، ويتميزون بتمسكهم بالتقاليد العربية الصحراوية الأصيلة. وقد لعبت هذه القبائل دورًا مركزيًا في الحفاظ على هوية المنطقة الثقافية والاجتماعية، كما كان لها تأثير مباشر في تشكيل الوعي الثوري لدى السكان.

كان الشعانية يعتمدون على الزراعة الواحية وتربية الإبل والأغنام، ويتميزون بروح التضامن والتكافل، مما شكل قاعدة اجتماعية حاضنة للفعل الثوري. وبفضل امتدادهم

الجغرافي عبر الصحراء، ساهموا في ربط خطوط الإمداد بين ولايات الجنوب والوسط، وأتاحوا للمجاهدين تنقلاً آمناً في مناطق يصعب على الجيش الاستعماري تعقبهم فيها.

ولم يقتصر دور الشعانية على الدعم اللوجستي فقط، بل انخرط العديد من أبنائهم في العمل الفدائي، وساهموا في تشكيل المجالس الثورية المحلية.

3. الهياكل الثورية وتنظيم العمل المسلح:

مع تصاعد وتيرة الثورة الجزائرية، شرعت جبهة التحرير الوطني في تنظيم العمل المسلح والإداري بمناطق الجنوب، وكان لمدينة المنيعية حضور فعال في هذا الإطار. تم تأسيس مجالس ثورية على مستوى البلديات، وتوزعت المهام بين عدة مكاتب فرعية تشمل المكتب المالي، ومكتب الشؤون الدينية، والمكتب التجاري، ومكتب الأمن (الشرطة الثورية).

أشرف على هذه المجالس مجاهدون معروفون في المنطقة مثل: بوعمامة بوخشبة، الزّهار يحيى، بن حود عبد القادر، وغيرهم. وقد أسهمت هذه الهياكل في ترسيخ سلطة الثورة في المناطق الصحراوية، وتحقيق نوع من الإدارة الذاتية التي كانت موازية للإدارة الاستعمارية.

ومن المهام الأساسية لهذه المجالس: تسجيل الولادات والوفيات، حل النزاعات، تقديم الدعم الاجتماعي لعائلات الشهداء، والتنسيق مع جيش التحرير الوطني في العمليات المسلحة. كما تم تدريب مرشدين سياسيين ومسبلين، وتكليفهم بجمع الأموال ونقل المعلومات، وهي مهام حيوية ضمنت استمرارية العمل الثوري في بيئة قاسية.

وقد واجهت هذه الهياكل تحديات جمة، أبرزها اتساع المساحات الصحراوية، وصعوبة التواصل بين المراكز، إلى جانب خطر الخونة والمخبرين، وهو ما استدعى وضع خطط أمنية دقيقة لحماية المجاهدين والسكان على حد سواء.

4. أوضاع المرأة قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954:

1.4. الوضع السياسي:

عاشت المرأة الجزائرية، بما في ذلك نساء غرداية والمنيعية، ظروفًا قاسية خلال الاحتلال الفرنسي، حيث تعرضت للظلم والحرمان. كانت المرأة الريفية الأكثر معاناة من هجمات

القوات الاستعمارية، التي شملت التعذيب، السلب، والاعتداء على شرف العائلات. تحملت المرأة الصعاب بصبر، حيث وقعت العديد من الأمهات والمناضلات في قبضة المستعمر (بادي، 2005: 71).

في المدن، تطورت أوضاع المرأة تدريجيًا خلال الفترة (1936-1945)، مع بداية الحركات الوطنية والإصلاحية. برزت قضية المرأة في الجرائد والمؤتمرات، خاصة بعد تأسيس اتحاد نساء الجزائر عام 1944، الذي طالب بالمساواة والعدالة للمسلمات. شاركت النساء في مظاهرات 8 مايو 1945، وساعدن المعتقلين وعائلاتهن. خلال (1945-1954)، وفي (1945-1954)م لعبت المرأة الجزائرية دورًا فعالًا في التعبئة السياسية، تأسيس خلايا نسوية لحزب الشعب الجزائري، دورها نشر فكرة الكفاح من أجل الاستقلال بين الفئات النسوية في أماكن تجمعهم لاسيما عند حفلات الزواج و الختان عن طريقة الخطب، الأناشيد الوطنية. كما أسفر هذا التنظيم إلى إنشاء جمعية النساء المسلمات الجزائريات 24-06-1947م الهدف الاهتمام بمساعدة المسجونين السياسيين من رجال الحركة الوطنية الجزائرية. كما عرف نشاط المناضلات عدة عراقيل من بينها مضايقة السلطات الاستعمارية أثناء عملية توزيع الطرود على عائلات ضحايا القمع (بادي، 2005: 75).

2.4. الوضع الاجتماعي: كانت الأوضاع الاجتماعية للمرأة متدهورة، حيث اقتصر دورها غالبًا على الأعمال الحرفية مثل صناعة الفخار والخزف، نسج الألبسة، والزراعي، خاصة في الريف. كان الرجل يتولى التسوق، بينما عاشت المرأة في ظروف من الكبت والبؤس، مما يعكس تردي الوضع الاجتماعي قبيل الثورة (لونيسي، 2012: 90).

3.4. الوضع الثقافي: عانت المرأة من ركود ثقافي بسبب العادات والتقاليد المحافظة والخوف من الانسلاخ الثقافي. فكانت أوضاع المرأة الجزائرية عامة متدهورة و متخلفة خاصة في المجالين الاجتماعي والثقافي وهذا بسبب الجهل والسيطرة والحرمان من طرف الاستعمار الغاشم من جهة و سيطرة الرجل من عليها من جهة أخرى لكنها رغم معاناتها و الصعوبات التي واجهتها فإنها لم تستسلم وبرهنت و جودها قبل اندلاع الثورة وذلك من خلال نشاطها في الحركة الوطنية و انضمامها في العديد من الجمعيات والمنظمات و هذا ما خلق لدى المرأة استعداد نفسي للمشاركة في أهم حقبة في تاريخ الجزائر لكن مع ظهور

الحركة الوطنية وجمعية العلماء المسلمين، بدأت الفتيات يلتحقن بالمدارس. وصل عدد المتعلّقات إلى 21,673 عام 1939، و81,448 عام 1957. رغم ذلك، بقيت الأوضاع الثقافية متخلّفة بسبب الجهل وسيطرة الرجل والاستعمار (الميلي، 2007: 85).

5. استعداد المرأة الصحراوية للثورة:

رغم الصعوبات، أثبتت المرأة وعيها السياسي والثقافي من خلال انخراطها في الحركة الوطنية والجمعيات الإصلاحية، مما هيأها نفسياً وفكرياً للمشاركة في الثورة التحريرية (محبوب، 2018: 100).

1.5. نشاطها السياسي والعسكري:

-الفدائية: لعبت المرأة في المدينة دوراً لا يقل أهمية عن أختها الجندية في الجبال أو البوادي فنجدها فدائية في صفوف جبهة التحرير الوطني تنفذ عملياتها في المدن بزيتها النسوي و تعيش وسط السكان حتى لا تثير شكوك السلطات الاستعمارية. إذ كانت تقوم بعمليات تدميرية لمراكز العدو و تساهم في الهجوم على الثكنات و محافظات الشرطة و مراكز الدرك و الملاهي و المقاهي، بدأت العمليات الفدائية في ناحية غرداية في 7 يناير 1957، لتأكيد حضور جبهة التحرير الوطني وفرض المقاومة. نفّذت النساء عمليات تدميرية ضد الثكنات ومراكز الشرطة، مستغلات زهن النسوي للتمويه (بيشي، 2001: 45)

- المسبلة: قامت المرأة بدور المسبلة، الذي شمل التنسيق بين جبهة التحرير وجيش التحرير، وحراسة المجاهدين، مما عزز استمرارية العمليات الثورية (عبد الحميد، 2013: 67-70).

- المناضلة: برزت نساء متليّلي، مثل نواصر عائشة، كمناضلات سياسيات، حيث عززن الوعي الثوري وحظين بثقة قادة الثورة (سويلم، 2011: 33).

5.2. النشاط الاجتماعي والثقافي:

-التموين: قدمت النساء الطعام، الملابس، والمؤونة للمجاهدين. من الأمثلة الجفط الصافية وأولاد بهون لالة، اللتين دعمتا المجاهدين بالراحة والعناية (بيشي، 2001: 70).

-المهام الطبية: اقتصر النشاط الصحي في بداية الثورة على الرجال فقط. لأنه في البداية صعبا أن ترى امرأة بلباس عسكري مثلها مثل رجل ولكن الثورة بقناعها قضت على هذه العقدة وتم استحداث قطاع الصحة بعد إضراب 1956م. وهذا لاينفي وجود نساء مارسن التطبيب بالبيوت والخيام بما توفر لديهن من وسائل بدائية من جمع لأعشاب البرية الصحراوية والتداوي بها وعملية كي الجرح وجبر الكسور بالطرق التقليدية وجتى توليد النساء والاعتناء بالمرضى وعلى سبيل الذكر منهن خضرة دحمان شقيقة المجاهد سراج دحمان كما شهدت الجزائر إبان الثورة التحريرية على مجاهدات وممرضات وقفن في جانب الرجل مسعفات لهم. أثناء نشاطهم الثوري بأن بيتها بالمدينة أو البادية مأوى للمجاهدين عند تأدية مهامهم فهي الطابخة للأكل و الغاسلة للملابس و المسعفة للجرحى ببيتها والحارسة بعد إضراب 1956، شاركت النساء كمرضات، التي أسعفت الجرحى وأوت المجاهدين (ولبة، 2013: 102).

-النشر الثقافي: نشرت النساء الوعي الوطني عبر القصائد الشعرية والمظاهرات ضد التجنيد الفرنسي، مما عزز الروح المعنوية (بادي، 2005: 223).

6. شهادات حية لنساء من غرداية ومتليي والمنيعة:

1.6. نساء من غرداية:

-المجاهدة أولاد بهون لالة (مواليد 1915، القرارة): بدأت نشاطها الثوري عام 1957. كان منزلها (الحمام الصغير) مقراً لجيش التحرير، حيث قامت بالحراسة، المراقبة، إعداد الطعام، والغسيل. تميزت بشجاعتها وكنماها للأسرار. حصلت على شهادة اعتراف ببطاقة جهاد رقم 509946 عام (رسيوي، 2014: 78).

-المجاهدة بوسعدة زهية (مواليد 1937، بئر مرادريس) : شاركت مع زوجها منذ 1956 في تحويل منزلها إلى مركز اتصال للمجاهدين. قامت بإعداد الطعام، غسل الثياب، وحراسة الوثائق. حصلت على شهادة اعتراف ببطاقة رقم 5099140939 (بيشي، 2001: 92).

-المجاهدة الجعظ الصافية (مواليد 1944، القرارة): بدأت نشاطها عام 1958، حيث خدمت المجاهدين بالطبخ، الغسيل، والخياطة. حصلت على شهادة اعتراف ببطاقة رقم 47/487 (ولمة، 2013: 115)

2.6. نساء من متليلي:

- الشهيدة نواصر عائشة : عائشة بنت رمضان ولدت خلال 1901م بمتليلي الشعانية من أسرة محافظة، زوجها المجاهدة رزاق محمد الذي أنجبت منه أولاد ثلاثة منهم للثورة التحريرية .

نشاطها انخرطت في صفوف جبهة التحرير الوطني أواخر سنة 1956م بناحية العطف أين تقيم مع زوجها ، واصلت عملها النضالي بلا انقطاع .مما جعل العدو يركز و يعرضها للحملات التفتيشية المتتالية ، والذي أدى في الأخير إلى تشرد عائلتها و القبض على زوجها. وفي منتصف 1959م أثناء حملة تمشيطية بحثا عن عائلة الشهيدة تم إلقاء القبض عليها في منزلها بالعطف . فنكلوا بها أمام السكان .تم جرّها على الأرض وبقر على بطنها حتى لفظت أنفاسها رافضة البوح عن أسرار فداء الله والوطن عام 1959 بعد رفضها الكشف عن أسرار الثورة، مما جعلها رمزا للتضحية (سويلم ، 2011: 40).

-الشهيدة أم الخير: بنت الشيخ و فاطنة طرباقو ولدت خلال سنة 1932م بمتليلي الشعانية في أسرة فلاحية

نشاطها الثوري :

شاركت في الثورة مع أسرتهما و زوجها بن رمضان الدين المكلف بمهام في الثورة ،في إذ كان عضو في مجلس الثوري بالبادية رقم 1174 صحبة إبراهيم دهان ،بن ندير بلقاسم ، بوزيد قدور وبن قومار، حيوج وغيرهم . وكان دليل الدوريات وناقل التموين للجيش بناحية البيض بواسطة بوحفص لقميري" زكري بوحفص " وكانت الشهيدة تقوم على مركز الثوري المتنقل لزوجها ببادية متليلي ،كما تولت رحمها الله الحراسة أثناء تواجد المجاهدين بخيمتها .

وحتى انكشف أمرها مع زوجها، أثناء البحث عن زوجها عثرت الدورية العسكرية الفرنسية على خيمتها بالبادية بناحية المنكل بصحراء متليلي، أين تم إعدامها، بدون محاكمة بعد استنطاقها وتعذيبها لمدة 11 يوما في مارس 1960م. في ناحية المنكل (هجيرة، 2010: 63-65).

-الشهيدة فاطمة فاطمة بنت احمد ولدت خلال سنة 1930م ، بمتليلي الشعانية في كنف أسرة فلاحية المحافظة

نشاطها الثوري: ساهمت في الثورة التحرير مع زوجها عبد الله بوجلال و أخوانه المجاهدين الشيخ ومحمد و عبد القادر.وعند انكشاف أمر المجاهدين الذين كان كانوا يترددون على زوجها قامت الدورية العسكرية في حملة تفتيشية عنهم بتسليط أقسى أنواع التعذيب عليها مما أدى إلى إجهاض جنينها. و فرقت الحياة الشهيدة على فور وذلك في شهر فيفيري 1959م توفيت عام 1959 بعد تعذيب أدى إلى إجهاضها (سويلم ، 2011: 45)، حسب ما صرح به زوجها عبد الله بوجلال .

7. شهادات حية من المنيعية:

-فاطمة لحباكي (مواليد 1911، توفيت 2002): جمعت الاشتراكات الشهرية (20 دينار) لتموين المجاهدين، كما أشار ابنها الشيخ شويطر في مقابلة بتاريخ 2021/05/11.

-زهرة لحرمة (مواليد 1928، توفيت 2018): عملت ممرضة في جيش التحرير حتى الاستقلال.

-مباركة لحرمة (مواليد 1875، توفيت 1960): عملت مسبلة للجيش

-لعامري بحرة (مواليد 1896، توفيت 1991): عملت ممرضة في صحراء المنيعية (أحمد، 2014، صفحة 98).

8. صمود منطقة المنيعية:

1.8. التركيبة الاجتماعية: تتميز قبائل الشعانية بالتضامن والتمسك بالتقاليد الهلالية، مما عزز دورهم في دعم الثورة بالجنوب الجزائري عموما وبمنطقة المنيعية بشكل واضح ، (سويلم مختار بن موسى، 2011، صفحة 50).

2.8. الهياكل الثورية: أشرفت شخصيات ثورية مثل بوعمامة بوخشة على مجالس ثورية، تدير الشؤون الاجتماعية والعسكرية بالمنطقة (رسيوي فطيمة، 2014، صفحة 60).

3.8. أبرز المجاهدين :

• بلكلحل أحمد: نقل المؤونة.

• الهامل علال: مناضل سياسي.

• ماسنة مباركة: أوت المجاهدين.

• علي بن تاسة: شارك في معارك نوعية (ولمة ، 2013: 130-133).

• إضافة الى قائمة طويلة من الشهداء والمجاهدين .

9. السياسة الاستعمارية وأساليب القمع :

-مراكز القمع: شملت مراكز زراة، حاسي القارة، والقصر القديم، حيث مُورست أبشع أساليب التعذيب (زيقلية وبابكر، 2016: 77).

-الحرب النفسية: استخدمت السلطات الإذلال العلني وعرض جثث الشهداء، لكنها فشلت في كسر إرادة السكان (ولمة، 2013: 140).

10. ردود الفعل:

في مواجهة القمع العسكري والحرب النفسية التي مارستها السلطات الاستعمارية، لم يقف سكان المنية موقف المتفرج، بل أبدوا مقاومة جماعية وفردية اتسمت بالصلابة والوعي السياسي. فقد كانت ردود الفعل الشعبية تتراوح بين الصمود المدني، والدعم اللوجستي، والانخراط المباشر في صفوف جيش التحرير الوطني.

تجلى صمود السكان في استمرارهم في تقديم الدعم للمجاهدين رغم التهديدات والعقوبات الجماعية. فقد استمرت العائلات في تزويد الثوار بالمؤونة، وإيوائهم، ونقل المعلومات،

مستخدمة في ذلك أساليب تقليدية وخفية مثل التراسل عبر العلامات الحجرية أو توصيل الرسائل عبر الأطفال

أما المجاهدون، فقد كثفوا من العمليات الفدائية والكمائن ضد مراكز العدو، كرد مباشر على الانتهاكات المرتكبة في حق المدنيين. ومن أبرز ردود الفعل المسجلة، تنفيذ عمليات استهدفت قوافل التموين الفرنسية ومراكز المراقبة، مثل العملية التي نُفذت في منطقة "فقارة الزوى"، والتي كبدت القوات الفرنسية خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد (رسيوي ، 2014: 85).

كما اتخذت المجالس الثورية قرارات تنظيمية صارمة لضمان استمرار العمل الثوري، من بينها إصدار أوامر بعدم مغادرة القرى دون ترخيص من المجاهدين، وتنظيم صفوف المسبلين والمرشدين لمراقبة تحركات العملاء.

وقد أظهر السكان حسًا وطنيًا عاليًا، تجلّى في تحملهم للممارسات الاستفزازية والاعتقالات الجماعية، كما تم رصد عدة حالات لعائلات أخفت أبناءها المصابين لأسابيع دون طلب المساعدة الطبية، حتى لا يقعوا في قبضة العدو.

إن هذه الردود الجماعية كانت دليلًا واضحًا على أن الوعي السياسي والثوري قد تغلغل في عمق المجتمع الصحراوي، وأن المنية، رغم بعدها الجغرافي، كانت قلبًا نابضًا للثورة الجزائرية.

11. أبرز المعارك التي شارك فيها مجاهدو المنية:

رغم التحديات الطبيعية وقساوة البيئة الصحراوية، كانت منطقة المنية مسرحًا لعدة معارك ومواجهات حاسمة بين مجاهدي جيش التحرير الوطني والقوات الفرنسية. وتُظهر الوثائق المحلية وشهادات المجاهدين أن هذه المواجهات لم تكن مجرد عمليات دفاعية، بل كانت مبادرات هجومية أظهرت فيها الكفاءة والتنظيم العالي للمجاهدين.

-معركة فقارة الزوى (1957): تُعد من أشهر المعارك التي شهدتها المنطقة، حيث نصب المجاهدون كمينًا محكمًا لقافلة فرنسية كانت تنقل الذخيرة والمؤونة. أسفرت العملية عن

تدمير عدد من العربات العسكرية، وسقوط قتلى في صفوف العدو، مع انسحاب المجاهدين دون خسائر تُذكر (ولهة، 2013: 150).

-معركة استير: وقعت في أحد المسالك الوعرة بين المنيعه وحاسي القارة، حيث باغتت وحدة من المجاهدين كتيبة فرنسية أثناء عبورها ليلاً. استخدم المجاهدون التضاريس الصحراوية لصالحهم، وتمكنوا من إلحاق خسائر جسيمة بالقوات المعادية (رسيوي، 2014: 90).

-معركة الماسح: تميزت بتنسيق عالي بين وحدات متعددة من المجاهدين، وقد استهدفت مركز مراقبة فرنسي محصّن. رغم التفوق العسكري الفرنسي من حيث العتاد، فقد تمكن المجاهدون من اقتحام المركز وإحراقه، مما دفع بالعدو إلى مراجعة استراتيجيته في مركزه بالمنطقة (بيشي، 2001: 110).

-عملية التسلل إلى قصر المنيعه: ليست معركة تقليدية، لكنها تُعد من أهم العمليات السرية التي نُفذت داخل النسيج العمراني للمنيعه. قام المجاهدون بزرع متفجرات في إحدى الثكنات الاستعمارية ليلاً، وأسفرت عن خسائر بشرية ومادية كبيرة. (ولهة، 2013: 155).

تُظهر هذه المعارك أن العمل العسكري في المنيعه لم يكن عشوائياً أو ارتجالياً، بل كان قائماً على استراتيجيات مدروسة، وتخطيط ميداني متكامل، رغم نقص الإمكانيات والأسلحة.

الخاتمة :

قامت نساء منطقة غرداية، متليلى، والمنيعه بدور حاسم في الثورة الجزائرية، حيث شكلن ركيزة أساسية في دعم الكفاح الوطني رغم التحديات البيئية والاجتماعية. من خلال أدوارهن المتنوعة كفدائيات، مسجلات، وممرضات، الفدائيات والمناضحات و المسجلات في سبيل الوطن. اللواتي كان لهن دور كبير إلى جانب شقيقه الرجل في الحياة اليومية أو المهنية

- كانت هي الطابخة الطعام و غسل الملابس و حافظة أسرار المجاهدين للمؤونة

- الاهتمام بأطفال و أرامل الشهداء المجاهدين الغائبين عن بيتوهم

حيث هي الممرضة العناية بشؤون الجرحى في المعارك

- كان منزلها بالمدينة و البادية مقر اجتماع وإلقاء بين المجاهدين

أثبتت المرأة الصحراوية قدرتها على تجاوز الحواجز التقليدية، مما يبرز وعيها السياسي وتفانيها. كما تعكس الشهادات الحية والمعارك التاريخية، صمود المجتمع المحلي بالمنطقة وقوة تنظيمه الثوري. كما تظل الثورة رمزاً للتضامن الوطني، حيث ساهم الجميع، رجالاً ونساءً، في تحقيق الاستقلال.

قائمة المراجع:

- محبوب ا. (2019). نشاط المرأة في الولاية الأولى (الأوراس النمامشة)، إبان الثورة التحريرية (Thèse de maîtrise). جامعة بسكرة، الجزائر.
- بابكر، هـ، & زيقلية ف. ا. (2017). بابكر هند، جرد و دراسة المقتنيات الأثرية المتحف العمومي الوطني بالمنيعية، (Thèse de Magister). جامعة الدية، الجزائر.
- امحمد ع. (2015). دور مدينة المنيعية في الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية (Thèse de Magister). جامعة غرداية، الجزائر.
- سويلم م. (2014). دور المرأة الشعانبية في الثورة التحريرية نواصر عائشة (الخنساء الأخرى الشعانبية). مجلة الواحات.
- رسيوي ف. (2016). ليهيكل التنظيمي للنشاط الثوري ناحية غرداية (1957-1962)م (Thèse de Magister). جامعة غرداية، الجزائر.
- بيشي م. ع. ا. (2002). تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية (Thèse de Magister). جامعة الجزائر، الجزائر.

بن ولهية ع. ا. م. (2013). الجانب العسكري للثورة التحريرية بناحية غرداية (ط1). متليلي غرداية : دار صبيحي .

رايح ل. (2012). التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1954/1920 م (ط2). الجزائر : دار كوكب العلوم.

الميلي م. (2000). فرانز فانون والثورة الجزائرية وحركة الإصلاح. الجزائر : وزارة الثقافة .

سويلم م. (2011). ذكريات من النضال و المقاومة للمجاهد أحمد مهياة (أحمد لعى) (ط1). متليلي غرداية : دار الصبيحي.

لغويطر ه. (2011). دور شخصيات منطقة متليلي في الثورة (Thèse de Licence). جامعة غرداية، الجزائر .

بادي س. . (2005). المرأة والمشاركة السياسية التصويت والعمل الحزبي والعمل النيابي (Thèse de Magister). جامعة قسنطينة، قسنطينة.